5th International Seminar on Islamiyyat Studies (IRSYAD 2019 || eISBN 978-967-2122-82-1)
5th & 6th November 2019 || Tenera Hotel, Bangi, Selangor, Malaysia
Organized by Faculty of Islamic Civilisation Studeis. International Islamic University College, Selangor, Malaysia

3009

الترجمة ودورها في تطوير الدراسات العربية في نيجيريا

Dr. KABIR ADAM MUHAMMAD
Department of Arabic Studies
Nasarawa State University Keffi, Nigeria
EMAIL: muhammadkabiradam@yahoo.com
TELEPHONE: +2348055528056, +2348031969182.

And

Dr. MUHAMMAD ADAM
Department of Arabic Studies
Nasarawa State University Keffi, Nigeria
November, 2019

الملخص

الترجمة فن من فنون علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بترجمة النصوص من لغة إلى أخرى، وقد لعب هذا الفن من العلم دورا فعالا في نشر الثقافة العلمية بين الشعوب والمجتمعات عبر العصور والأجيال حيث يمكن تأصيل ذلك من عصور ما قبل التاريخ حين بدأ الإنسان في البحث عن وسيلة يمكن استغلالها في نقل المعارف والثقافات من شعب إلى آخر. وفي العصر العباسي لعبت الترجمة دورا فعالا في نقل الحضارات المختلفة أمثال الهند والروم والفرس والترك وغيرهم إلى الدولة العباسية، وتمت ترجمة كثير من كتب الرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم الإنسانية آن ذاك. وقد تأخذ هذه الورقة أهميتها إذ أنها سوف تمس جانبا حضاريا يهتم بتقدم اللغة العربية في نيجيريا وذلك بفضل الترجمة. وتهدف هذه المقالة إلى إبراز فاعلية الترجمة ودورها في نشر الثقافات العربية وتطورها في ديار نيجيريا. ويمكن إيصال ذلك بزمن طويل مر في تاريخ اللغة العربية في نيجيريا، نظرا إلى أن العرب قد نزلوا بلاد نيجيريا منذ وقت طويل لأسباب التجارة، فاستمرت العلاقة بين العرب والنيجيريين إلى اليوم. وسوف يستعمل الباحثان المنهج الوصفي للتحليل والتصنيف. وفي الختام تتوصل المقالة إلى بعض النتائج التي تفيد في المستقبل.

المقدمة

الترجمة فن من فنون علم اللغة التطبيقي الذي قدم كثيرا في نشر الثقافة الإنسانية عبر العصور والأزمنة، فالترجمة هي وسيلة النقل التي مر بواسطتها الحضارات الإنسانية من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان ومن أمة إلى أمة أخرى. وفي ديار نيجيريا لعبت الترجمة دورا فعالا في نشر الثقافة العربية، حيث استعملها النيجيريون لمعرفة الأسرار العربية وكذلك علوم الدين الإسلامي من الفقه والقرآن وتفسيره إضافة إلى الحديث النبوي والسيرة المحمدية وباقي العلوم المكتوبة باللغة العربية. وهذا قد لعب دورا إيجابيا في تثقيف النيجيريين في فنون العلم والمعرفة.

معنى الترجمة

الترجمة في اللغة أصلها ترجم بترجم ترجمة وتراجم ومترجم وترجمان وهي عبارة عن نقل الفكرة من لغة قوم إلى أخرى. وفي لسان العرب: "ترجم: التُّرجُمان والتَّرجَمان: المفسر للسان"[1] أي الذي يقوم بنقل معنى الكلمات المنطوقة إلى لغة أخرى لهدف الافهام. وفي لسان العرب أيضا أن "الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام: أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى"[2] فالمترجم أو الترجمان هو الذي يقوم بتفسير المعاني من لغة إلى لغة أخرى، وعند عبد الغفار حامد هلال: "الترجمة في اللغة: يقال ترجم فلان كلامه: إذا بينه ووضحه وذلك يكون بتفسيره بكلام آخركأن يأتي المتكلم بجملة عالية المستوى ثم يوضحها بعبارة أخرى يفهمها السامع"[3].

وفي الاصطلاح: الترجمة هي: نقل الكلمات أو الألفاظ بمعانيها وأسلوبها وعاداتها وتقاليدها عند المتكلمين بها إلى لغة أناس آخرين بطريقة يفهمونها. وعند صفاء خلوصي الترجمة في الاصطلاح هي: "نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى لغة أخرى"[4]. فالترجمة قد تكون بين اللهجات التي تنتمي إلى أصل واحد.

إن مفهوم الترجمة في اللغة والاصطلاح قد لا تختلف إذ أنها تعني في اللغة والاصطلاح نقل المعنى من لغة إلى أخرى.

الترجمة وعلاقتها بحضارة الإنسان

إن الإنسان بطبيعته كحيوان ناطق فقد يكون من الصعب تحديد وقت أو زمن بدأ فيه الاستفادة بالترجمة وذلك لأن الإنسان قد مر عليه جيل من الزمن والعصور يتكلم باللغات المختلفة بدون الكتابة أو التدوين. وقد ثبت عن العلماء أن الترجمة موجودة بين الأمم في العالم القديم. وذلك قبل الإسلام بآلاف السنين، "وهي أساس التبادل الحضاري عند البابليين والآشوريين والفينيقيين والفراعنة والحيثيين"[5] ومن أمثلة الترجمة القديمة في تاريخ الإنسان هو وجد من: "التواصل بين الفينيقيين وفراعنة مصر عن طريق الرسائل المكتوبة بالخط الفينيقي ووجدت آثار هذه الرسائل في منطقة تل العمارنة بمصر[6]. فالفينيقيون يتكلمون باللغة الكنعانية، والمصريون يتكلمون باللغة القبطية، وهذا يؤكد فاعلية الترجمة بين الفينيقيين والمصريين.

الترجمة عند العرب

إن الأمة العربية في الجاهلية ربما لم يكن لها حاجة إلى الترجمة إما لبداوتها أو لبعد موطنها عن غيرها من الأمم، وكذلك طبيعة البلاد الصحراوية منعت إتصال العرب بغيرهم من الأمم فلذلك لم يضطروا كثيرا إلى الترجمة. قال عبد الغفار هلال: "في العصر

---

[1] ابن منظور. لسان العرب، د ت. تحقيق ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فهمي السيد. الجزء الثاني، الكتبة التوفيقية القاهرة مصر، ص. 27.

[2] ابن منظور المصدر السابق ص. 28

[3] هلال، عبد الغفار حامد هلال 1425هـ 2004م العربية خصائصها وسماتها. مكتبة وهبة القاهرة، مصر ص. 306

[4] هلال، المصدر السابق.

[5] هلال، المصدر السابق ص. 419.

[6] حجازي، محمود فهمي، *علم اللغة العربية* دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ت. ص. 161

الجاهلي عند العرب لم تكن تعرف الترجمة لعدم حاجة العرب إليها آن ذك في عهد بداوتهم حين لم تكن لهم ثقافة واسعة تؤهلهم لإجادة اللغات والنقل منها"[7].

وبعد ظهور الإسلام على يد سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي حمل رسالته إلى الناس كافة باللسان العربي المبين وأقبل عليه الكثير من الناس ومن الأراضي والبلدان المختلفة في العالم، ولغاتهم تختلف تماما عن اللغة العربية، فهناك جاء الاهتمام بأمر الترجمة عند العرب وخاصة عند ما يأتي الوفد من الدول غير العربية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى الخلفاء أو الأمراء في دولتي الأموية والعباسية فكانت الحاجة إلى الترجمة أمر ضروري للحاجات المتنوعة منها دينية في الدعوة، ومنها الاجتماعية والسياسية وكذلك العلاقة التجارية ومن هناك بدأت الترجمة تلعب دورا في مجال الدعوة والنقل الحضارات والثقافات من الأمم المختلفة في العالم. وفي القرن الأول من الهجرة "*كانت محاولات الترجمة على يد بعض الأفراد ثم أخذت العناية والاهتمام، وأول نقل ظهر في الإسلا تم على يد خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ) من اليونانية والقبطية إلى العربية في الطبيعة والكيماء، ثم تكونت جماعات للترجمة. فأصبحت تتجه إلى العلوم العملية كالطب والكيماء، وأجاز ذلك عمرابن عبد العزيز الذي أمر ببعض المترجمين أمثال ابن أعين بترجمة بعض كتب الطب، ثم جاء الخليفة مروان بن الحكم فاهتم بالترجمة ونقلت في عهده كتب من السريانية إلى العربية، وسار على نهجه ابنه عبد الملك*"[8].

وفي عصر العباسي كان الاهتمام بالترجمة أشد مماكان في عهد الأمويين فقد ترجم كثير من الكتب الونانية والفارسية والهندية والرومية وغيرها من الأمم، وكان أشهر المترجمين في عهد العباسيين "عبد الله بن المقفع، ويوحانا بن ماسويه، وجورجيس بن جبريل وغيرهم"[9] وفي عهد عبد الله المأمون العباسي تم تأسيس بيت الحكمة ودعوة كثير من المترجمين الذين قامو بترجمة كثير من العلوم الإنسانية في الطب والفلسفة والأدب وغيرها من العلوم والفنون المتنوعية.

وفي العصر الحديث بلغ أمرالترجمة إلى حد التقدم والتطور وذلك بمجهود العرب الذين أعطوا اهتماما كبيرا في الأمر، أمثا محمد علي باشا وكذلك فضل الطلاب الذين تخرجوا من المدارس الأوربية أمثال رفاعة بك رافع الطحطاوي، وافتتاح مدرسة الألسن وكذلك حاجة بلاد العرب إلى التقدم. ومن ذلك الوقت إلى اليوم كانت الترجمة تنال قسطا واسعا في مجال العلم والمعرفة وكذلك الأحوال الاجتماعية والسياسية والحضارية.

الترجمة ودورها في نشر الثقافة العربية في نيجيريا

إن اللغة العربية هي لغة الإسلام والقرآن التي توضح العلوم والمعارف الدينية كالفقه، والتفسير، والحديث، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم الإسلامية. والرسل عليهم السلام حملوا رسالة الرب تبارك وتعالى إلى الناس بواسطة اللغة، فبلغوها باللغة التي يتفاهمون بها الناس، وقد بلغ رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الرسالة القرآنية باللغة العربية، قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾ سور ة يوسف الآية 2. وقوله تعالى أيضا: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَت ءَايَٰتُهُۥ قُرءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَومٍ يَعلَمُونَ﴾ سورة فصلت الآية 3. ولما دخل الإسلام بلاد نيجيريا صاحبته اللغة العربية لكونها لغة القرآن كما في آيتي سورة يوسف وفصلت، فالمسلم يحتاج إلى اللغة العربية ليفهم دينه ويمارس العبادة، لأنه يجب عليه أن يصلي على الأقل خمس مرات في اليوم، وهذا قد

[7] هلال، المصدر السابق ص. 419.
[8] هلال، المصدر السابق ص. 419 – 420.
[9] هلال، المصدر السابق ص. 420.

جعل الحجر الأساسي لنشر الثقافة العربية في نيجيريا، يقول الأستاذ الدكتور أحمد غلادنتشي عن سر انتشار الإسلام في إفريقيا: "فالإسلام انتشر بسماحته وتعاليمه وسموّ أخلاقه، ومما لا شك فيه أن العلاقة التجارية هي همزة وصل بين العرب والإفريقيين الناطقين بغير العربية، وهي التي وضعت الحجر الأساسي لإرساء قواعد اللغة العربية ونشر ثقافتها المصاحبة لتعاليم الإسلام وقيمه"[10].

إن أسباب إنتشار اللغة العربية في نيجيريا يمكن رجوعه إلى أمور آتية:

1. إن دخول اللغة العربية في ديار نيجيريا قد يرجع إلى وقت بعيد من التاريخ وذلك أن العرب كانو يأتون بعض المدن والقرى أمثال مدينة كانو وزاريا وكتشينا وكانم بورنو لغرض التجارة، وكانت الترجمة هي القنطرة الموصلة بين العرب والنيجيريين في الحركة التجارية، وهذا قد يكون أول لبنة مهدت الطريقة للغة العربية أن تبدأ سيرها في الانتشار في ديار نيجيريا.
2. أفرض الدين الإسلامي على معتنقيه تعلّم اللغة العربية لفهم علوم الدين وكذلك الامتثال بأوامر الله الموجودة في القرآن وسنة المصطفي صلى الله عليه وسلم. **{وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}**، والسنة المطهرة التي هي تبيانا للآيات القرآنية هي أيضا بالعربية، لأن الرسول عربي وبه يهتدي المسلم، وبه يفهم القرآن وسائر علوم الدين، وتظهر أهمية ذلك في قول الله تبارك وتعالى: (وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ سورة النحل الآية: (٤٤). وهذا ما جعل المسلمين في ديار نيجيريا يقبلون على اللغة العربية ودراسة قواعدها وأسرارها من البلاغة والشعر، وغير ذلك من العلوم العربية. وهذا قد ساهم إيجابيا في نشر الثقافة العربية في نيجيريا.
3. الإسلام دين العلم والمعرفة، والمسلم النيجيري كغيره، يحتاج إلى ملتقى أو مدرسة يتعلم فيها العلم الديني، وهذا العلم كما مر قبل قليل كان مدونا باللغة العربية، فبادر علماء العرب الوافددين من الدول الإسلامية إلى تعليم النيجيريين علوم الدين بواسطة ترجمة الكتب الدينية.
4. افتتاح المدارس القرآنية في القرى والمدن لتعليم النيجيريين القرآن الكريم، هذا أيضا لعب دورا إيجابيا في نشر الثقافة العربية في نيجيريا، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين ومدون بالحروف العربية فكل من يتعلمه لابد أن يتعلم الحروف العربية وقراءتها وكذلك كتابتها، وهذا بالفعل وسيلة فعالة في نشر الثقافة العربية في نيجيريا.
5. المدارس الدهليزية (الكتاتب)، وبعد انتشار الدين الإسلامي في نيجيريا وترسخه في نفوس النيجيريين واسقبل المسلمون في الدولة الثقافة والتعليم الدينية افتتح العلماء المدارس الدهليزية (الكتاتب) لتعليم علوم الدين في الفقه والتفسير وعلوم اللغة العربية. وفيها يأتي الطالب بكاتبه إلى العالم ويتعلم منه هذه الكتب الدينية واللغة بواسطة الترجمة من العربية إلى اللغة المحلية. وهذا قد لعب دورا إيجابيا في تخريج العلماء المشهورين في علوم الدين، وعلى سبيل المثال كان الطالب يتعلم كتاب قواعد الصلاة، وكتاب الأخضري، وكتاب العشماوي وكتاب العزية، ورسالة أبي زيد القيرواني، ومختصر الخليل ومدونة الكبرى. كل هذه الكتب الفقهية كانت على مذهب الإمام مالك.

[10] غلادنشي،أحمدسعيد. حركة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا ط2، 1414هـ1993م ص 21

6. بعض العلماء يأخذون كتب اللغة العربية ككتاب الآجرومية في النحو، وملحة الاعراب ومقامات الحريري، والعشرينية والشعراء وغيرها من الكتب اللغوية فيترجمها العلماء على الطلاب باللغة المحلية. فكل هذه الأمور لعبيت دورا فعالا في نشر الثقافة العربية في نيجيريا وهذه معلومات يعرفها النيجيريون وخاصة في شمال الدولة.
7. المدارس النظامية: هذه المدارس بما فيها من المستويات والمراحل العلمية المختلفة قد لعبت دورا إيجابيا في نشر الثقافة العربية في نيجيريا، ويعتبر هذا ثمرات المدارس الدهليزية التي قدمت كثيرا في حقل تعليم الكتب الدينية واللغوية مع ترجمتها باللغة المحلية. وفي المدارس الابتدائية يتعلم التلميذ المبادئ في علم اللغة العربية، وفي المدارس الثانوية العربية يفتح عيون الطالب فيتعلم الثقافة العربية من النحو والبلاغة والأدب، وغيرها من الأسرار العربية. وهنا يأتي دور مدرسة العلوم العربية في كانو وغيرها من المدارس العربية في نيجيريا.
8. المعاهد العليا: تعتبر هذه المعاهد التي تتضمن الكليات والمعاهد العليا والجامعات في نيجيريا سفينة تحمل العلوم الإنسانية على اختلاف الفنون والمعارف، فقد أدى دورا إيجابيا في نشر الثقافة العربية، وكانت جامعة إبادن هي أول جامعة افتتحت بابها للطلاب ليدرسو اللغة العربية على مستوى اللسانس، وبعدها افتتحت جامعات في الدولة كجامعة أحمد بلو في مدينة زاريا، وجامعة بن فوديو في مدينة صكوتو، وجامعة جوس في مدينة جوس، وجامعة بايرو في مدينة كانو، وجامعة ميدغري في مدينة ميدغري، وجامعة إلورن في مدينة إلورن، وغيرها من الجامعات في نيجيريا. وفي هذه المعاهد والجامعات أتقن الطلاب اللغة العربية، وأغلبهم يترجمون الكتب العربية إلى اللغات المحلية وكذلك من اللغات المحلية إلى العربية. وهذا الفعال حقق شيئا إيجابيا وهو أن الترجمة قد لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة العربية وحضاراتها في نيجيريا.

فاعلية الترجمة في ديار نيجيريا

الترجمة تندرج تحت علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بنقل الفكرة من لغة إلى أخرى و قد يظهر جليا أن جهود النيجيريين في اللغة العربية أمر واضح في أعمالهم الأدبية واللغوية، والترجمة ظهرت في أعمال الأدب النيجيري بحيث يقوم عدد كبير من العلماء والمثقفين بترجمة كثير من الأعمال العلمية والدينية والأدبية. وكان من العلماء المحليين الذين قاموا بالترجمة الشيخ المرحوم أبوبكر محمود جمي الذي ترجم كتاب الأربعين الحديث النووية من العربية إلى لغة هوسا، وترجم كذلك القرآن الكريم إلى لغة هوسا وكل ذلك ما بين السبعينات إلى الثمانينات من القرن العشرين الميلادي، وكذلك للشيخ المرحوم العلامة الشيخ محمد ناصر كبرا الكنوي الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى لغة هوسا، وبعد هذين العالمين قام كثير من العلماء والمتخصصين بترجمة كثير من الكتب العلمية والأدبية، إما من اللغة المحلية إلى اللغة العربية، أو من الإنجليزية إلى العربية وكذلك من اللغة العربية إلى اللغة المحلية أو الإنجليزية. فاللغة كائن حي تعيش وتتقدم بأعمال الإنسان الاجتماعية فالمترجم الناجح هو الذي يكون على معرفة تامة باللغتين أي اللغة المترجمة والمترجمة إليها، وبذلك يستطيع المترجم أن ينقل الفكرة والمعنى من لغة إلى لغة أخرى، يقول الخولي: "باللغة ننقل الأفكاروالمعلومات والحقائق والعلوم من عصر إلى عصر ومن مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب."[11] فالمترجم عندما يمارس الترجمة فإنه يهتم بأصوات اللغتين ومورفولوجيتهما و كذلك النحو والدلالة وما يخصها في كِلا اللغتين. وهذا

[11] الخولي، محمدعلي. 1993م مدخل إلى علم اللغة. دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان. ص. 15

يبين بصراحة أن الترجمة لكونها فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي فإنها بالفعل تلعب دورا إيجابيا في نشر الثقافة اللغوية في كل مجتمع من مجتمعات الإنسان بما فيه المجتمع النيجيري.

إن فن الترجمة قد بلغ مبلغ النضج والازدهار حتى بلغ الأمر إلى وجود فن جديد من الترجمة وهو الدبلجة، وهو المستعمل غالبا في ترجمة الأفلام وفيه يقوم المترجمون بالترجمة مباشرة للغة الفلم فيستمع المشاهد أو المستمع وكأن هذا الفلم تخرج بهذه اللغة التي يسمع عبر شاشة التلفزيون أو الإذاعة. فلذلك الترجمة تلعب دورا إيجابيا في نشر الثقافة العربية في العالم كليا وبما فيها ديار نيجيريا.

الخاتمة

إن الترجمة فن من فنون علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بنقل الفكرة والمعنى من لغة إلى لغة أخرى. والغرض منه هو إيصال الفكرة من أفراد إلى آخرين وبها يتعلم الكثير من ثقافة الآخرين من الناحية الاجتماعية والسياسية والعلمية والأحوال الدينية وغير ذلك من الفنون العلمية المختلفة. وفي ديار نيجيريا قد استفاد المواطنون فن الترجمة لمعرفة كثير من العلوم والعادات والمعتقدات حتى بلغ الأمر إلى انتشار اللغة العربية في أغلب أقطار الدولة، واليوم كان هناك المؤسسات والمدارس والمعاهد والجامعات يقومون أنشطتهم باللغة العربية وذلك بفضل الترجمة.

النتائج

1. إن الترجمة فن من فنون علم اللغة التطبيقي الذي يهتم بنقل المعرفة والعلوم والحقائق من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان ومن فرد إلى فرد آخر. بغرض التواصل.
2. أن الترجمة قد لعبت دورا فعالا في نشر العلم والثقافة العربية في نيجيريا.
3. أن الترجمة كانت سفينة الناقلة والقنطرة الفعالة التي يمر عليها الأنشطة الإنسانية التي تواصل الفرد وغيره في الحياة الاجتماعية.
4. أن الترجمة قد لعبت دورا إيجابيا في نشر الثقافة العربية في نيجيريا.

المراجع

القرآن الكريم

ابن منظور. لسان العرب، د ت. تحقيق ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فهمي السيد. الجزء الثاني، الكتبة التوفيقية القاهرة مصر

ابن جنى، أبو الفتح عثمان. د ت. *الخصائص*. القاهرة: المكتبة التوفيقية

ابن جني، أبو الفتح عثمان. د ت. *سر صناعة الإعراب*. القاهرة: المكتبة التوفيقية. د ت

ابن خلدون، عبد الرحمن. 2004م. *المقدمة*. الطبعة الأولى. القاهرة، مصر: دار الفجر للتراث.

حجازي، محمود فهمي. 2004 *مدخل إلى علم اللغة*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الخولي، محمد علي. 2000م. *مدخل إلى علم اللغة*. صويلح، أردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

الزيات، أحمد حسن. 2007م. *تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا*. بيروت، لبنان: الطبعة الحادية عشرة، دار المعارف.

غلادنشي، أحمد سعيد. 1414هـ1993م حركة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا

هلال، عبد الغفار حامد هلال 1425هـ 2004م العربية خصائصها وسماتها. مكتبة وهبة القاهرة.